

# القرآن والعربية

الأستاذ الدكتور  
زهير غازي زاهد  
الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف



## القرآن والعربية

الأستاذ الدكتور

زهير غازي زاهد

الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف

نستطيع أن نحدد للعربية في عصرها قبل ظهور الإسلام ثلاثة مستويات:

**المستوى الأول:** العربية العامة الفصيحة. وهي التي كان العربي يتكلم بها على سجيته وقد وصفها ابن هشام في قوله: " كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها ومن هنا كثرت لروايات في بعض الآيات"<sup>(١)</sup>.

فالعربية التي تكلمت بها قبائل شرق الجزيرة وغربها ووسطها لم تختلف عن عربية القبائل التي تتكلم بها في العراق والحيرة والأنبار حتى نصل الى الشام، فالجيوش الاسلامية التي وصلت الى الحيرة والأنبار وجدوا اهلها عرباً، فلما سأل قائد الجيش أهل الأنبار بعد دخولها " إذ رأيهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها، سألمهم ما أنتم ؟ فقالوا: قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا"<sup>(٢)</sup> ولم يصعب على العرب الفاتحين أن يتفاهموا مع أهل مدن العراق والشام مملكة الغساسنة، وكما في الطريق اليها من المحطات القبلية التي كانت قريش تمر بها قوافلها التجارية من مكة وكذا من مكة الى اليمن. وقد يكون على ألسن الناطقين بها جملة ظواهر لغوية كما كان بين لهجة الحجاز وتميم وهذيل وأسد وكلها في دائره مضر كما كان الخلاف في نطق الحروف والصيغ وحركات الاعراب ما جعله ابن جني " في باب تركيب اللغات وتداخلها".

نعم لقد كانت لهجات القبائل تتفاوت في فصاحتها ونقائها. فمن كان بعيدا عن الحواضر ولم يجاور الامم غير العربية احتفظت لغته بفصاحتها

وتقائها غير من جاور الاعاجم، لذلك اتجه اللغويون عند وضع قواعد للعربية لأخذ اللغة من عرب نجد وتهامة والحجاز مثل قيس وتميم واسد وطى وهذيل<sup>(٣)</sup>.

لم يبرأ هذا المستوى اللغوي مما سماه اللغويون باللغات المذمومة مثل كشكشة ربعة وكسكسة هوازن وعنعة تميم وتضجع قيس وعجرفية ضبة وتلثة بهراء هذه الظواهر التي قال ثعلب: ان قريشا ارتفعت عنها في الفصاحة<sup>(٤)</sup>.

**المستوى الثاني:** هو المستوى الأدبي وهو مستوى العربية الفني الذي يؤدي اللغة بأسلوب يرتفع عن الكلام العادي، فهذا المستوى يمتاز بفنيته وهو ما جاءت به اساليب الشعراء والخطباء والكهنة من اساليب، هذا المستوى يختلف باختلاف قدرة الشعراء على التصرف باللغة والابداع في استعمال اساليبها، ونجد ذلك في مستويات شعر الشعراء قبل الاسلام، واختيار الحكماء مجموعة القصائد التي عدوها من المستوى الفني العالي كالمعلقات والقصائد المختارة التي يفتخر بها شعراؤها، وكان الشعر حكمة العرب وديوانهم على قول ابن عباس، لا يختلف هذا المستوى في فصاحته ونظامه النحوي والصرفي عن المستوى الأول لكنه يختلف في اساليب تركيبه وارتفاع فصاحته عن الظواهر الضعيفة القليلة التي ذكرنا جملة منها، فهو يبدع عبارات وصيغ فنية غير معروفة فتشيع عنه وتصبح في ضمن اللغة الفصيحة، وقد يتحرر في بعض استعمالاته من القواعد الفنية العامة فالشعراء كما وصفهم الخليل "أمراء الكلام" فهذه الخلافات اطلق عليها النحويون بعد وضع قواعدهم بـ"الضرورات الشعرية"

بهذا المستوى من العربية نزل القرآن الكريم، ولذلك عد أعلى فصاحة وبلاغة ففيه من بعض خصائص الشعر كالفواصل والايقاع المتوازن ولكنه ليس بشعر، وفيه بعض خصائص النثر الفني كالسجع والتوازي ولكنه ليس

متكلفا ولا هو بسجع الكهان الغامض المتكلف. إن فيه كل فنون العرب  
واساليبهم العالية التركيب.

**المستوى الثالث:** هذا المستوى عربية مختلطة لدى الاقوام الذين "كانوا في  
اطرف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد الستتهم  
لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين واهل  
الشام وأهل مصر"<sup>(٥)</sup> مثل لحم وحذام لمجاورتهم القبط وقضاة وغسان وايا  
لمجاورتهم نصارى اهل الشام، وتغلب والنمر لمجاورتهم اليونان...<sup>(٦)</sup> وفي هذا  
القول تعميم لأن هذه القبائل العربية لم تفقد فصاحة المستوى الأول الذي  
ذكرناه إلا من كان منهم قد فسدت لغته من أهل الحواضر أو من كان مخالطا  
الأعاجم.

إن عربية الحجاز ومنها قريش هي عربية تميم وهي عربية نجد ومن كان في  
جنوب الجزيرة وشمالها من القبائل كما ذكرت المستوى الأول هو العربية  
العامة بأنظمتها اللغوية مع وجود ظواهر لهجية صوتية أو في بعض الصيغ أو  
حركات الاعراب، لكنها جميعا عربية كان التفاهم جاريا بها على أزمان  
بعيدة، وقد تداخلت واختفت جملة من الظواهر عبر أزمان تطورها، وقد  
سادت عربية مفهومة لدى القبائل والبيئات اللغوية ومنها قريش، وكانت  
قريش لا تميل الى الحروب وكان منها سادة مكة وأشرافها وكانت سيطرتها عن  
طريق التجارة والاقتصاد جعلت أغنى العرب عند ظهور الاسلام، وصارت  
مكة مركزا خطيرا من مراكز الثروة والمال في جزيرة العرب<sup>(٧)</sup>. لقد مالت  
قريش الى الاستقرار والاهتمام بالبيت المقدس والتجارة وابتعدوا عن الغزو  
والفتن فكسبوا مودة أهل الوبر والحضر واجتذبوا الناس بتقديم الخدمات أيام  
الحج، فصلاتهم الحسنة والواسعة نمت لديهم ثقافة عامة وثقافة لغوية ايضا  
بمعرفة مختلف لهجات القبائل التي يرون بها من مكة الى الشام ومن مكة الى

اليمن، وكأن لهجات العرب صارت تتركز حول دائرة توسطتها لهجة قريش والى جانبها تميم وقيس وأسد وهذيل وكنانة وسعد بن بكر وهوازن فهذه كلها مجموعة مضر سكان الحجاز ونجد وتهامة، ومنهم قد أخذ اللغويون العربية عند وضعهم القواعد كما أخذوا من الطائيين وطي يمانية. واهل مكة وقريش كان بينهم وبين تميم اتصال وثيق قبل الاسلام وكانت بينهم مصاهرة، وقد عرفت تميم بالفصاحة وكثرة الشعراء والخطباء، ولو قارنا تميماً بقريش رجحت تميم بسعة اللغة والفصاحة ولنقض القول بأن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة المروي عن ثعلب وابن فارس<sup>(٨)</sup>.

نعم كانت فروق بين لهجة أهل الوبر وبين لغة أهل الحضرة، كظاهرة تحقيق الهمز عند تميم البدوية وتخفيفها لدى الحجاز الحضرية، ولكن تبقى الفصاحة لدى أهل الوبر أعلى، لذلك نجد تميماً واسعاً في العربية عالية الفصاحة.

وعربية الحجاز ومنها قريش، وتمام ومن ذكرت قبل قليل كلها في دائرة مضر ولم تخل لهجة قريش من النقد، فقليل أن فيها "غمغمة"<sup>(٩)</sup> وهي من اللغات الرديئة عند علماء العربية، وكان أهل مكة يبعثون صبيانهم إلى مواطن الفصاحة ليمرنوا عليها، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام استرضعته حليلة السعدية من بني سعد بن بكر<sup>(١٠)</sup> وقد جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واني نشأت في بني سعد بن بكر"<sup>(١١)</sup> فقوله هذا ينبئ عن فصاحته ويشي على قريش وليس معناه يجعل قريشاً أفصح العرب، وبنو سعد ليس من قريش، ومعنى "بيد أن" هنا غير أن، لا كما فسرت بمعنى "لأجل"<sup>(١٢)</sup>.

لقد اختلف القدماء والمحدثون في اللسان الذي نزل به القرآن الكريم أهو لسان قريش أم اللسان العربي بقباثلها ولهجاتها؟

فمنهم من ذهب الى أنه نزل بلسان قريش وحجتهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة ومكة موطن قريش فلا بد من نزوله بلسانهم ليكون حجة عليهم واعجازا لفصائحهم "وأن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة" (١٣).

فذهب الرافعي من المحدثين بأن لغة قريش مرت بأدوار في تهذيبها واعتبر مبدأ نهضتها لا يتجاوز المئة الى المئة والخمسين قبل الهجرة "فلا بد من التسليم بأنها حادثة كونية من خوارق النظام الطبيعي ظهرت نتيجتها بعد ذلك في نزول القرآن الكريم بلغة قريش" (١٤).

وذهب الدكتور طه حسين الى هذه النتيجة بان القرآن الكريم نزل بلسان قريش ولكن بتفسير سياسي اقتصادي كان لقريش، ففرضت لغتها فرضاً على العرب (في الأدب الجاهلي ٩٤، ١٠٤-١٠٥).

والقدماء منهم من قال بنزوله بلسان مضر أو قسم من القبائل مع قريش معتمداً أقوال بعض الصحابة ومنهم من قال انه نزل وفيه أربعون لغة عربية منها قريش (١٥) كل ذلك في تأويل الحديث "نزل القرآن على سبعة أحرف".

إن القرآن الكريم نزل على رسول الله الى الناس كافة وفي البداية في مكة باللغة الأدبية التي شاعت قبل ظهور الاسلام فنظموا بها شعرهم وبها خطبهم وأمثالهم.

نحن لم نقرأ رواية تشكو من لغة النابغة الذبياني وهو ينتقل من مملكة الحيرة الى مملكة الغساسنة في الشام التي أصلها من اليمن ولغته كلغة زهير بن أبي سلمى وهو من اليمامة وهي معدودة في نجد ولا شكاً أحد من شعر الأعشى وكان يجوب الجزيرة يغنيه ويمدح به الملوك وكذا شعر حسان بن ثابت وهو خزرجي وصار شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القصائد

المختارة من عيون الشعر المسماة بالمعلقات لم يكن أحد شعرائها من قريش.

إن هذه اللغة الأدبية المشتركة تكونت عبر قرون من تداخل اللهجات وتراكبها، لكن الشفاهية التي كان عليها العرب لم تترك وثائق مكتوبة لتدرس دراسة علمية تتبع تطور هذه اللغة الفنية المشتركة وإنما وصل إلينا شعر وخطب وأمثال عن طريق الرواية الشفوية، لذلك نجد اختلاف الرواة والنصوص المروية، وإلى جانب هذه اللغة المشتركة ظواهر لهجية لدى كل قبيلة يتداولونها في كلامهم وفي أسواقهم وبيوتهم.

إن أقرب الأقوال التي يمكن أن تكون أقرب إلى نتيجة البحث يقبله المنطق هو أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي، واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولاً واحداً يشمل حجازها ويمنها ونجدها وكل مكان من جزيرة العرب<sup>(١٦)</sup> وهو ما يناسب بل يطابق ما صرح به القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً بدلاً من أن ندور حول تأويل ما روي من قوله ﷺ "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وقد روي بروايات متعددة تحتاج إلى نقد لأن فيها أخباراً ضعيفة، وذهبت تأويلاته كل مذهب ولم تخرج بنتيجة<sup>(١٧)</sup>. فلتوجه إلى كتاب الله ونقرأ ما قال فيه:

١- قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء ١٩٣ - ١٩٥.

٢- وقال: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل، ١٠٣.

٣- وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف، ٢.

٤- وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ الرعد، ٣٧.

٥- وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ طه، ١١٣.

٦- وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الزمر، ٢٨، ٢٧

٧- وقال: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت، ٣

٨- وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الشورى، ٧

٩- وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف، ٣

١٠- وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ الْأَعْجَمِيَّةُ وَعَرَبِيَّةُ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ فصلت، ٤٤

١١- وقال: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَمَرْحَمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرِي لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الاحقاف، ١٢

١٢- وقال: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَكَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل، ١٠٣

١٣- وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ إبراهيم، ٤

هذه الآيات دليل واضح على أن القرآن الكريم نزل بلسان العربية لغة العرب لا بلسان قبيلة معينة. ولقد ضيق ابن قتيبة الغاية في قوله: "لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾<sup>(١٨)</sup> فقوم الرسول هم العرب ومنهم قريش. والذي يقول: إن القرآن نزل بلسان قريش ليس له دليل سوى أن الرسول ﷺ من قريش. وهذا القول جرى على لسان أغلب الدارسين القدامى ومن تآثر بهم من المحدثين لكنهم تخالفوا بل تناقضوا

وتضاربت أقوالهم في محاولة تأكيده والاحتجاج له خصوصاً في تأويل حديث "الأحرف السبعة"<sup>(١٩)</sup>.

والحق في قول ابن عربي في حديث الأحرف السبعة: "لم يأت في معنى هذه السبعة نص ولا أثر واختلف الناس في تعيينها"<sup>(٢٠)</sup>.

إن هذه الأحرف السبعة التي اختلفوا في تأويلها - بحسب الدكتور طه حسين - ليست "من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ولا مغتمزاً في دينه وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها، للناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها ويقبلوا بعضها، وقد جادلوا فيها بالفعل وتماروا وخطأ بعضهم بعضاً"<sup>(٢١)</sup>.

واقرب الأقوال الى الحقيقة ما جاء عن ابن عباس: "ما أرسل الله جل وعز من نبي إلا بلسان قومه وبعث الله محمداً ﷺ بلسان العرب"<sup>(٢٢)</sup> وهذا مطابق للآية المذكورة رقم<sup>(١٣)</sup>. وهناك من ضعف حديث الأحرف السبعة لتناقض تأويلاته والاتساع في أخبار رواته. فبعد أن يرد تناقضات رواته وتأويلاته يقول: "وحاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع الى معنى صحيح، فلا من طرح الروايات الدالة عليه ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين<sup>(٢٣)</sup> على تكذيبها، وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد وان الاختلاف جاء من قبل الرواة"<sup>(٢٤)</sup>.

واختتم البحث بقول الأزهرى: "وجعل الله القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ عربياً لأنه نسبه إلى العرب الذين أنزل بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغه لسانهم لغة العرب في باديتها وقراها العربية وجعل النبي عربياً لأنه من صريح العرب"<sup>(٢٥)</sup>.

القرآن الكريم نص خالد فهو متعدد القراءة بكل فنونها وأنواعها، فقد جعلها الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) سبعة وأربعين نوعاً،

وزادها السيوطي في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) الى ثمانين نوعا.

كانت هذه الصورة من أسرار هذا النص الخالد لم يلتفت اليها بعناية كافية على كثرة الدراسات القرآنية وضروبها المختلفة. لقد كان القرآن الكريم مصدرا للعلوم العربية والدينية. قرئ قراءة نحوية في كتب إعراب القرآن ومشكله، وقرئ قراءة دلالية في كتب معاني القرآن ومجازه، وقرئ قراءة لغوية في كتب ((غريب القرآن)) ومعجم ألفاظه، ثم قرئ قراءة بيانية تفسيرية وتأويلية في كتب التفسير على اختلاف ضروبها ومناهجها، فتعددت تفاسيره وما تضمنته هذه التفاسير الموجزة والموسوعية من معارف وعلوم، وتعددت مناهج التفسير على وفق تعدد قراءاتهم ومعارفهم.

لقد صار هذا النص الالهي عالما تضم آفاقه عوالم متنوعة المعارف والعلوم والأفكار، فقارئه لا يمل قراءته على مر السنين والأعصار كما وصفه الإمام علي(عليه السلام): "لاتفنى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد" (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد/١/٢٨٨)، وقال ابن قتيبة: "وقطع بعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حبل المتكلفين وجعله متلوا لا يمل على طول التلاوة ومسموعا لا تمجه الأذان وغضا لا يخلق على كثرة الترداد وعجيبا لاتنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنقطع فوائده" (تأويل مشكل القرآن ص ١٠) فكلما قرأه العلماء اكتشفوا فيه عوالم معرفية لم تخطر لمن سبقهم على بال، لذا نجد مجال الكتابة والكشف يتجدد فيه على مر العصور، وسر خلوده أنه يستجيب لقراءة العصور المختلفة، فهو جديد يتجدد لا تنطبق عليه أحكام النصوص الأخرى شعرية كانت أم نثرية مهما بلغت من الجودة والسمو والتي أشار إليها ابن قتيبة في مقدمة "الشعر والشعراء" بأن كل قديم كان جديدا في عصره، وكل جديد يكون قديما بعد عصره.

لقد كان الخلاف في ماهيته منذ أول نزوله حين حار فرسان الفصاحة من

العرب في ماهيته، فوصفوه بالشعر، والنبى بالشاعر في قولهم: ﴿أَتَنَا تَارِكُوا  
 إِلَيْنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ ٣٦- الصافات، ثم تراجعوا ووصفوه بالسحر ﴿مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ  
 مُفْتَرَى﴾ ٣٦- القصص، ثم اثنوا فالشعر والسحر كانا معروفين لديهم قبل  
 الإسلام وحين وصف المشركون القرآن بالشعر قال الوليد بن المغيرة - وهو من  
 ساداتهم - منكرًا عليهم: "قد عرضت ما يقرؤه محمد على أقرء الشعر هزجه  
 ورجزه وكذا وكذا فلم أره يشبه شيئًا من ذلك (الصاحبي لابن فارس ١٣-١٤)  
 ومنهم من التقط آيات أو أجزاء آيات فرآها موافقة لأحد قوالب الشعر،  
 ومنهم من نفي عنه الشعر نفيًا قاطعًا ووضع قاعدة للشعر تتمثل بالقصد. وجاء  
 النفي في نصوصه كما في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾  
 ٦٩ - يس، وحرار المحدثون والمعاصرون في وصف هذا النص الخالد، وكثر  
 الجدل حينًا في قضية ما إذا كان القرآن شعرا أو نثرا، ومن أي أنواع النثر إن  
 كان نثرا حتى ذهب بعضهم الى أنه قرآن لا هو شعر ولا نثر، وهو ما جاء في  
 الآية السابقة، وتظل كلمة الأمام علي عليه السلام نافذة تختزل الدهور في وعيها إذ  
 قال لابن عباس حيث بعثه الى الخوارج: "لا تخصمهم بالقرآن، فإن القرآن  
 حمال ذو وجوه، تقول ويقولون" (شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ٥٦٣). تلك  
 الوجوه هي قبوله القراءة والتأويل. فهو لا يغلغ على قراءة محدودة ليستهلك  
 في مرحلة مهما طالت، وتلك خصائص هذا النص الخالد، لتقرأه الأجيال  
 المتعاقبة فتفهم فيه ما يواكب حياتها.

وسيبقى هذا النص مصدر حركة فكرية للأجيال المتعاقبة من المسلمين  
 وغيرهم نصا مفتوحا يضم عوالم متجددة بتجدد العصور والأجيال، وبتطور  
 العلوم ووسائل المعرفة وكل نظرات القارئ وأفكار المفكرين وتفسير  
 المفسرين تقبع في بعض حروفه، وكلها يشهد على خلوده، وتبقى الأقلام  
 والأفكار تحوم حول سر هذا الخلود.

يبقى هذا النص الخالد مجالاً لأقلام الدارسين كما تبقى قراءته تشيع ألوان الطمأنينة والتأمل في النفس كما تشيع الفصاحة والدربة في ألسن قارئيه، فهذا النص الخالد يفتح الآفاق للعلماء وذوي المعرفة للتفكير والتأمل.

#### هوامش البحث

- (١) المزهر للسيوطي ٢٦٠/١.
- (٢) تاريخ الطبري ٣/٣٧٥.
- (٣) كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ١٤٧.
- (٤) انظر الخصائص ١١٠/٢ "باب اختلاف اللهجات وكلها حجة"
- (٥) كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ١٤٧.
- (٦) المزهر ٢١٢/١.
- (٧) انظر ذيل الامالي والنوادر، لأبي علي القالي ٢٠١.
- (٨) انظر مجالس ثعلب القسم الأول ٨٠، ٨١، الصاحبي ٣٣.
- (٩) انظر تاج العروس (غمم)
- (١٠) انظر جمهرة أنساب العرب، ابن حزم ٢٦٥.
- (١١) الصاحبي ٤١.
- (١٢) انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي ٤٣.
- (١٣) الصاحبي ٣٣.
- (١٤) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي ٨٢/١ - ٨٤ (القاهرة ١٩١١).
- (١٥) انظر الصاحبي ٤١، البرهان ٢٦٩/١ - ٢٨٦، الاتقان للسيوطي ٢٨٧/١ ذكر قول أبي بكر الواسطي في كتابه الارشاد في القراءات العشر "في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة..."
- (١٦) انظر أيضاً اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٤٨، ٤٩.
- (١٧) انظر مقدمة تفسير الطبري، البرهان ٢٧٦/١، ٢٧٧، الاتقان للسيوطي ١٠٠/١ - ١٠٦، ٢٨٣. مناهل العرفان ١٥٢-١١٦. اللهجات العربية في التراث - أحمد علم الجندي القسم الأول ١٠٥-١٠٨.

(١٨) سورة ابراهيم-آية ٤ وانظر البرهان ٢٧٧/١ وما بعدها، انظر الاحكام في أصول الاحكام ١٦٥-١٦٩.

(١٩) انظر الأقوال في تأويل الحديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف..." مقدمة تفسير الطبري البرهان للزركشي/١-٢٦٩-٢٨٧، النشر في القراءات العشر/١٩-٥١، الثقان للسيوطي ١٠١-١٠٠/١ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، المبحث السادس ١٥٢-١٤٦.

(٢٠) البرهان ٢٧٠/٣.

(٢١) في الادب الجاهلي ٩٥.

(٢٢) الصحابي ٤٣.

(٢٣) يقصد الأمامين أبا جعفر الباقر وأبا عبد الله الصادق في قولهما: "إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة" (ينظر أصول الكافي - كتاب فضائل القرآن - باب النوادر - الرواية ١٢ والرواية ١٣، البيان في تفسير القرآن، للسيد الإمام أبي القاسم الموسوي الخوئي ١٩١/١-١٩٢).

(٢٤) ينظر: البيان للإمام أبي القاسم الخوئي ١٨٥/١-٢٠٩.

(٢٥) اللسان (عرب) ٢٨٦٥/٤.